ضريح الكاتب الكردي قدري جان (1911–1972)
في مقبرة الشيخ خالد النقشبندي في حي الاكراد بدمشق

يرقد في هذا القبر جسد
فتى لطيف وناعم
من ديريك ـ جبل مازي ـ
يدعى قدري جان

وألف رحمة على روحه
كان شاعراً كردياً
ومحباً وطنياً
قابض الأرواح لم يمهله

ضمت الأرض جسده
فأصبح هو الآخر ضحية
فارقنا نحن الكورد
ذلك المثقف المقداد.[1]

1 هذه الأبيات مكتوبة على شاهدة قبر الشاعر الكردي قدري جان الخالد، يقال بانـها مكتوبـة بيـد عـزت آغـا الديركي.

المقدمة

الدكتور معروف خزنەدار

وضع الأخ دلاور زنگى مسودات تصنيفه "**الكاتب الكردي قدري جان**" بين يـدي، ورغـب ان أجيل النظر فيه وأتحفه بمقدمة عن الكتاب على حد تعبيره، وعند قراءتي لـما ورد في الكتـاب لم يكن قدري جان كشخصية أدبية مفاجأة لي بالرغم من انني لم ألتق بـه أبـداً، غـير انـني عرفتـه شاعراً وناثراً منذ دخولي في ساحة الأدب الكردي. فالشاعر هو من جيل أواسط القرن العشـرين في تاريخ الأدب الكردي وهو معروف في الوسط الثقافي الكردي في جميع أصقاع كردستان، لأنـه كـان يمثل بعض الأدب الكردي في المناطق الشمالية، ولعلـه كـان مـع الشـاعرين الآخريـن جگرخويـن وعثمان صبري يمثلون الأدب الكردي في جميع أرجاء كردستان الشمالية وذلك نظراً لعـدم "تطـور الأدب الكردي" في أهم بقعة من بلاد الكرد وهي كردستان التركية لذلك فإن الكرد الذيـن عاشـوا خارج المجتمع الكردي في تركيا هم الوجه الحقيقي للـتراث القومـي وثقافـة بـني جلدتـهم، لأن الوجود الكردي قد جمد لفترة طويلة تحت وطأة نير الحكم التركي المستبد الظالم.

ولقد عشت روحياً مع الكاتب قدري جان في الستينيات من القرن العشرين حينما كنت طالباً في الدراسات العليـا في معـهد الاستشـراق التـابع لأكاديميـة العلـوم في مدينـة سـانت بطرسـبورغ (لينينغراد آنذاك). وقد أفدت من إبداعاته الأدبية في الشعر، وكان لابد لي ان أتناوله في دراسـتي الأكاديمية التي تحولت فيما بعد الى كتاب مطبوع باللغة الروسـية بعنـوان "موجـز تـاريخ الأدب الكردي الحديث" الذي نشر في موسكو سنة 1967 ولقد وردت فيه آراء لي كثيرة عن قدري جـان تتلخص في انه من الشعراء الذين عنوا بالقومية والوطنية مع زميليه في كردستان الشـمالية عثمـان صبري وجگرخوين حيث نظموا أناشيد حماسية في التعلق بالارض والحرية للناس وكـان رنينـهم الشعري منسجماً مع خيال شعراء كردستان العـراق أمثـال نـوري الشـيخ صـالح وعبـدالله گـوران وتوفيق پيرەميرد ويونس دلدار واحمد دلزار ومحمد صالح ديلان وغيرهم في أواسط القرن العشرين.

وفي دراستي تلك كانت قصيدة قدري جان التي نظمها بمناسبة عودة البـارزاني مـن الاتحـاد السوفياتي حينذاك الى الوطن بعنوان "عاد الاسد الى الوطن عاد البارزاني" بعد احـداث 14 تمـوز قد جلبت نظري، وكان في الواقع من روائـع شـعره في سـنه 1959 فشـرعت بترجمتـها الى اللغـة

الروسية، وقد نشرت في كتاب "موجز تاريخ الأدب الكردي الحديث"، وفي تلك القصيدة يدعو الى تمتين أواصر الاخوة بين العرب والكرد في العراق، ويعتبر الوطن العراقي وطناً للعرب والكرد وبقية الاقليات التي تعيش على هذه الرقعة من العالم. كان الشاعر متفائلا، نيته حسنة. وعرضه للحدث واقعياً، وتحليله للوضع صائبا. وكنا نحن وكان العالم المتمدن الواعي نرى ما يراه الشاعر الكردي قدري جان، غير ان واقع المستقبل القريب لم يكن كما كنا نتصور، ولم تنته أحداث 14 تموز كما كان ينبغي ان تنتهي به، ولكن الشعر الذي قيل بصدد تموز بقي حياً لانه يعيش في ابعاد المطلق والنظريات المنطقية الثابتة.

ولعل من روائع الشعر الذي استوحى خياله من احداث 14 تموز هو قصيدته "القافلة" أو "المسيرة" ويقصد بها درب النضال والتضحية، ويؤكد بانه واثق من الوصول الى "جبل قاف" وهو جبل اسطوري في الحكايات الشعبية الكردية تعني نهايه العالم أي أقصى ما ينتهي بها، فالوصول اليه يعني ادراك المبتغى وهو في نفس الوقت رمز للحرية والانعتاق، ويرى الشاعران احداث 14 تموز قد اوصلت الكرد والعرب في العراق الى الغاية التي كانوا يصبون اليها:

وصلنا الى جبل قاف

اقترب، اقترب الهدف

لاحت جنة الكرمانج (الكرد)

واما القصيدة هذه فمصيرها كان كمصير القصيدة السابقة حيث لاتزول مع زوال السبب وان لم يحدث ما كان يتوخاه الشاعر. واخيرًا لم يصل الى جبل قاف، حتى بعد رحيل الشاعر، ولايزال شعبه لم يدرك ذلك الجبل الاسطوري حتى الوقت الحاضر!

وبعد اطلاعي على مسودات الكتاب تبيّن لي بأن الكتاب يشتمل على الاعمال الكاملة للشاعر، وفيه يظهر بأن قدري جان قد مارس نظم الشعر، وكتابة المقالات الادبية، والقيام بالترجمة ويكاد ان يكون هناك صراع بين فن المقالة والقصة عند صاحبنا من حيث الشكل، وأما المحتوى فالكاتب يتناول الموضوعات الاجتماعية والقومية والسياسية، والمقالة عنده هي في لوحات فنية رومانتيكية أحياناً وأخرى سياسية واجتماعية وفي كل الاحوال يحاول الكاتب الافادة من الحكايات الشعبية، وتكاد ان تكون هذه الظاهرة من مميزات كتّاب كردستان الشمالية، والحال هذه تنعدم عند كتّاب الكرد في كردستان العراق، فالقصة عندهم فيها مواصفات القصة الادبية الحديثة بالمفهوم الاوروبي والشائع في البلاد العربية وبالاخص في مصر وكافة ارجاء

العالم وكان من الطبيعي ان تظهر القصة الحديثة في كردستان العراق لأن الادب الكردي فيها كان اكثر تطوراً من البقاع الأخرى.

ولقدري جان لوحات نثرية أخرى في فن المقالة يتناول فيها القضايا الاجتماعية والسياسية بأسلوب فني رشيق، وكان هذا الأسلوب شائعاً في كردستان العراق في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين وبالأخص على صفحات مجلة "گەلاویژ" (1939–1949) ومجلة (دەنگی گێتیی تازە = صوت العالم الجديد) (1943–1947)، غير ان شاعرنا يكتب أحياناً قصته بمقدمة نثرية وهذا النمط من الأدب كان شائعاً في الأدب الشعبي الكردي، وكذلك لدى بعض الشعراء في كردستان ايران في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين. وإن هذا اللون من الأدب أي المقالة باشكالها المختلفة قد مهد السبيل لظهور القصة الكردية الفنية الحديثة في الثلاثينيات في كردستان العراق وهي لاتزال من الالوان الادبية الرائجة ليس عندنا فقط وانما في جميع انحاء العالم. ولقدري جان أسلوب بارع في سرد المذكرات والخواطر والسوانح التي تتنوع مضامينها في الادب الكردي بما فيها الادب الشعبي.

ولقد كانت للظروف التاريخية المتميزة التي مر بها الشعب الكردي في جميع العصور وبالاخص في القرن العشرين التأثير الواضح في تحديد مسار أدبه نحو المضامين الوطنية والقومية والانسانية والسياسية والاجتماعية اكثر من مضامين الحب والجمال والنزعة الذاتية التي هي الركن الثابت في آداب الشعوب جميعها وفي كافة الازمان والامكنة والى يوم الناس هذا.

كان الشعر يقف في المقام الاول من الأغراض التي تناولها قدري جان، وهو يشكل القسم الأعظم من نتاجه، والشعر عنده هو أناشيد تحث الشباب للمقاومة، وقد نشأت روح التمرد عنده منذ طفولته في وطنه الذي كان يعاني من نير الاستعمار التركي الذي كان يضطهد الكردي لأنه كردي وليس لسبب آخر، وقد نالت أسرة قدري جان والأكثرية المطلقة من المتعلمين الكرد في كردستان تركيا الاضطهاد والتشريد وسياسة التتريك التي كانت تحاول قلع الفكرة القومية في وجدان الكردي من جذورها وقد عاش قدري جان وجيله من المثقفين في مثل هذا الجو المفعم بالغدر والخيانة، لذا أتى الشعر اليه كحل للعقدة التي كانت تنخر كيانه لانه يشعر بأنه إنسان لا وطن له، كذلك أتى جلّ ما قاله من الشعر رمزاً للاخلاص وصورة حقيقية للجو الذي كان يعيش فيه شعبه الكردي.

انني واثق فيما أقول ولااعتبر نفسي مبالغاً ان وصفت الشاعر قدري جان بأنه كان رجلاً قومياً متفتحاً وان ايمانه بالمباديء الاشتراكية، او الماركسية ودفاعه عن الاتحاد السوفياتي وتقربه من الشيوعيين كان لسبب واحد فقط وهو انه كان يرى في المباديء الاشتراكية كنظام لإدارة المجتمع والسلطة السوفياتية كدولة عظمى في ذلك الحين بأنها المنقذ الوحيد للكرد في حل قضيته القومية، ولم تكن هذه الظاهرة من مزايا المجتمع الكردي فقط وانما كانت شائعة في اكثر المجتمعات البشرية النامية أو المتأخرة نسبياً أو لنقل شعوب العالم الثالث او الرابع التي لم تنل فيه الشعوب الصغيرة حقوقها القومية بعد الحرب العالمية الثانية.

ففي قصيدته "ذاهب أنا الى موسكو" يستوحي خياله الشعري من رحلة الى موسكو في سنه 1957 للاشتراك في احتفالات الشبيبة العالمية لإشاعة السلم في العالم. وفي القصيدة كيل من المديح والثناء للسلطة الاشتراكية. ويرى الشاعر المجتمع السوفياتي هو النموذج الرائع للمجتمع المثالي وهو في أرقى مستوى يمكن للانسان ان يصل اليه ويدعو الوطنيين في العالم ان يبنوا مجتمعاً كالذي شاهده في الخمسينيات في موسكو، والقصيدة لاتخلو من الصور الشعرية، وهي انعكاس صادق لما رآه الشاعر من المظاهر الانسانية أيام الاحتفالات بعيد الشبيبة العالمي.

وإذا كان الشاعر يرى صورة الخلاص في النظام الاشتراكي فإنه يقف أمام الاحباط والبؤس حينما يُنشيء قصيدته في سنه 1948 وهو يُعزّي الشعب الكردي بفقد الشهيد القاضي محمد ويصب جام غضبه على الانكليز والامريكان لأنهما كانا السبب في انهيار جمهورية كردستان (مهاباد) في كردستان الايرانية. وان الشاعر بدون شك لايُخطيء من ان الاستعمارين كانا سبب احباط القضية الكردية في ذلك الوقت الاّ ان اسهام الاتحاد السوفياتي في سقوط تلك الجمهورية لم يكن أقل من دور الانكليز والامريكان لأن الصفقة الفاشلة التي عقدها السوفيات مع ايران (قضية امتياز آبار النفط) وخروج الجيش الاحمر من ايران دون أن يوصوا بالخير للشعب الكردي كان السبب الرئيس في حدوث المأساة بسقوط الجمهورية.

هذا ويكتب الشاعر قصائد كثيرة في الاحداث اليومية، والظروف الصعبة التي مر شعبه الكردي بها، فإنه لم يخرج عن الخط الواضح الذي كان يسير اكثر شعراء منتصف القرن العشرين وهو التغني بالمقاومة، وزرع روح النضال في نفوس الشبيبة الكردية. فالقصائد التي كان ينشرها الشاعر كانت برقيات سياسية، ومواقف ديبلوماسية، وكانت في نفس الوقت مادة جيدة للمقالة النثرية، نعتقد ان الشاعر كان يستخدم الشعر لهذا الغرض لانه كان يعتقد بان الشعر هو أقرب

الى روح الانسان الكردي، وهذه الظاهرة موجودة عند شعراء كثيرين حتى في الشعر الكلاسيكي القديم من أمثال الحاج قادر الكويي (1815 – 1897).

فقد كتب الشاعر قصائد غير قليلة بهذا الاسلوب، ففي قصيدة بعنوان (رسالة الى اذاعة طهران) يرد الشاعر على ما كانت ترده اذاعة طهران من الاكاذيب بعد أحداث 14 تموز 1958 في العراق، حيث كانت الاذاعة المذكورة تتباكى على مصير كرد العراق الذين كانوا يئنون تحت وطأة غدر الانقلابيين حسب ما تراه الاذاعة، غير ان الشاعر يرى العكس حيث التفتح وشيوع الديمقراطية في العراق عموماً حين نال الشعب الكردي بعض حقوقه، ويتخذ الشاعر نفس الاسلوب الوصفي في الاشادة بثورة اوكتوبر التي انقذت الشعوب السوفياتية وسوف تنقذ شعوب العالم بأسره فيما بعد، كما كان يعتقد الشاعر وآخرون كثيرون في أرجاء المعمورة.

ولشاعرنا اسهام محمود في الترجمة من اللغات الأخرى الى اللغة الكردية. والاعمال المترجمة عنده تتفاوت بين المقالة او اللوحة الرومانتيكية الفنية كما نرى في ترجمة بعض نتاج مصطفى لطفي المنفلوطي، وحقائق أخرى عن المجتمع الفنلندي وتاريخه (في بلاد الزنابق البيضاء) لگريگوري پيتروف. فقد نشر الشاعر القسم الاعظم من هذا الكتاب في مجلة (روژا نوو) في (18) حلقة بنفس الاسم أو بلاد المستنقعات، ولم يُنشر الباقي من الكتاب كما هو مذيل بكلمة (يتبع).

ان العمل الذي قام به الاخوة الذين هيأوا هذا الكتاب عمل جليل ويغدو هذا التراث الذي أبدعه قدري جان في صفحات هذا الكتاب مصدراً مهماً يكون في متناول الدارسين والباحثين، والأهم من هذا وذاك هو ان هذا الكتاب يصبح مصدراً قيماً لكتابة تاريخ الأدب الكردي الموسع الذي نتطلع اليه.

أربيل: منزل النور
الأول من كانون الثاني 2001

التصدير

الشاعر الكوردي قدري جان... يعتبر من الشعراء المجددين للشعر الكوردي ومن القاصين المبدعين للقصص القصيرة أيضاً... وذلك حسب رأي معظم الباحثين.

تعرفت على شعر قدري جان من خلال الكتب المدرسية حيث تدرس نماذج من شعره في موضوع الأدب الكوردي في الكتب المدرسية للمراحل الاعدادية، مع كتابات مجموعة الشعراء والأدباء الكورد الآخرين.

وفي عام 1966 حيث كنت ادرس في خاركوف ـ اوكرانيا السوفيتية في الكلية التحضيرية... دعاني زملائي من الطلبة الكورد لقضاء رأس سنة 1967 في موسكو... حيث مكثت في القسم الداخلي في الغرفة التي تشغلها ابنة الشاعر شيرين قدري جان... في جامعة الصداقة (جامعة باتريس لومومبا) في موسكو... وتعرفت على ابنه مزكين قدري جان أيضاً.

وبعد انهاء الكلية التحضيرية عدت إلى موسكو للدراسة في كلية الطب (معهد الطب الأول في موسكو) حيث توطدت علاقتي مع شيرين قدري جان واستمرت الى يومنا هذا.

كما كانت لنا علاقات زمالة مع الطلبة الكورد الموجودين في موسكو من كوردستان العراق وسوريا... كما كنا نحيي احتفالات اعياد نوروز سنوياً، ونحضر مؤتمرات جمعية الطلبة الكرد في أوروبا... واذكر اننا حضرنا مؤتمر بلغراد ـ يوغسلافيا، برلين ـ المانيا، وستوكهولم ـ السويد.

كنا مجموعة لا نفترق تقريباً ومن الاسماء التي اذكرها جيداً عداي أنا وشيرين، نجوى الكوردي من كورد الأردن، سلامة بكداش ابنة الاستاذ خالد بكداش، بولا معروف ـ ابن الشهيد معروف البرزنجي، جمشيد الحيدري ـ شقيق الشهيد جمال الحيدري وعاصم وصالح الحيدري، أحمد العمادي، فهمي، سربست محمد أمين، صلاح حداد، عزت ومن سوريا هيثم ـ ابن الاستاذ خالد قوطرش، اسماعيل من الجزيرة... كان طباخاً ماهراً لدى المجموعة، زياد الملا، كما كان ينضم الينا مظفر كم النقش وزوجته فداء أحياناً...

كما كانت لنا علاقات مع الكورد من المواطنين السوفييت الذين كانوا يحضرون احتفالات نوروز معنا حيث كنا نقيم احتفالاً كبيراً يحضره حشد كبير من السوفييت والعرب والأجانب، واحتفالاً آخر نحضر فيه نحن الكورد فقط...

واذكر من الكورد السوفييت العالم الكوردي السوفييتي الكبير كورديف (قنات كوردو)، لكن ليس دائماً... كما كان البروفيسور جليلي جليل، وكرم ـ عميد قسم الفولكلور الكوردي في جامعة يريڤان... وكان يحضر هو وفرقته سنوياً... واذكر انني كنت اساعد بنات الفرقة في لبس الزي الكوردي الوطني الخاص بمنطقة سوران بكردستان العراق من الملابس التي كانت في حوزة

الجمعية كما يحضر البروفيسور شرف ـ استاذ الفيزياء النووية في جامعة موسكو وابنته وآسيا عازفة بيانو وزينة أيضاً.

ومن الطبيعي في هذه المناسبات والاجتماعات أن ترد اسماء الاعلام الكورد... وكان اسم الشاعر قدري جان ضمن هذه الاسماء.

في عام 1996 شجعنا أحد الأخوة من اليزيديين أنا وصديق آخر في طبع اعمال والده... فاثمرت جهودنا بظهور المجموعة القصصية الجميلة جداً للقاص جمعة الكونجي... مما شجعني هذا أن اشجع د. شيرين قدري جان للبحث عن أعمال والدها وطبعها في كتاب كي لاتضيع آثاره...

وفي تلك الفترة رأيت د. عزالدين مصطفى رسول في دمشق الذي كانت له علاقة مع الشاعر وكان يتردد على بيته كثيراً وسألته عن أعمال الشاعر قدري جان إن كان لديه بعضٌ منها... فذكر لي بأن له ديوان شعر مطبوع وقصائد في المجلات والجرائد الكردية الصادرة في ذلك الحين مثل مجلة هاوار، روژانو، روناهي، گەلاویز... ووعدني أن يرسل ما لديه من أعمال الشاعر عندما يعود إلى الوطن ولكنه لم يفعل شيئا.

وفي خريف العام الماضي رأيت د. عزالدين ثانية وسألته عن الأمر فأخبرني بأنه حصل على بعض قصائده من مكتبة، كما حصل على بعض القصائد من أبي سعيد (عبدالوهاب رشواني ـ عضو قيادي في الحزب الشيوعي السوري وعضو مجلس الشعب حالياً)..

وبعد تداول ومحاورات وافق الاستاذ دلاور زنكي على جمع ماليديه من أعمال الشاعر من القصائد والقصص والمقالات والترجمة وضم كل ذلك في كتاب... وقد اثمرت جهود الاستاذ دلاور أخيراً وارجو أن يرى الكتاب النور ليضيف إلى المكتبة الكوردية والعربية اثراً جديداً.

ومن خلال احتكاكي بأبنة الشاعر واصدقائه القدامى ومعارفه بصورة مباشرة أو غير مباشرة.. عرفت بأن الشاعر كان وطنياً كوردياً مخلصاً وانساناً صريحاً له جرأة أدبية كبيرة في انتقاد ما لايراه صحيحاً (طبعاً حسب رأيه هو) وقد تكون هذه الصفة لديه قد خلقت نوعاً من اختلاف الاراء فيه.

كان الشاعر ذا نزعة فكرية يسارية وفي نفس الوقت قومياً كوردياً فلم يكن منظماً في الاحزاب اليسارية (الحزب الشيوعي) مثلاً... ولا في الاحزاب الكوردية القومية (الحزب الديمقراطي الكوردستاني) مثلاً. لكن آثاره الشعرية واعماله القصصية تعكس هذا الواقع بشكل واضح تماماً... وكانت له مواقف مبدئية ثابتة سواء بالنسبة إلى القضايا الوطنية أو القضايا القومية. كما كان الشاعر كريماً يفتح بيته وقلبه للمثقفين من العرب والكورد وله علاقات واسعة مع رموز وشخصيات وقادة وطنية وقومية وشخصيات أدبية وثقافية...

وبالاضافة الى ذلك فإن الشاعر كان مجدداً في مجال الشعر الكوردي إلى جانب الشعراء الكورد الآخرين مثل: گوران وپیرەمیرد... وغيرهم. وله اعمال في مجال القصة القصيرة تتصف برهافة الحس والوصف الدقيق وجمال التعبير والدقة في المغزى والمعنى...

ولعلني اتذكر بعض هؤلاء الاشخاص الذين كان الشاعر في علاقة جيدة معهم منهم: الخالد ملا مصطفى البارزاني، قدري جميل باشا (زنار سلوبي) حيث ساهم في طبع مذكراته باللغة التركية، أكرم جميل باشا، ممدوح سليم، عثمان صبري، المناضل نوري الديرسمي، والعلامة جلادت بدرخان، ومن الشعراء جگرخوين وكاميران بدرخان، والمناضل الاستاذ خالد بكداش ـ أمين عام الحزب الشيوعي السوري، وعبدالوهاب الرشواني، الاستاذ الدكتور خالد قوطرش، الضابط بكري قوطرش، والدكتور نورالدين زازا، ومن الجزيرة حاجو آغا، ومن كوباني الأخوة بوزان، فريدون وشاهين شاهين، ومن عاموده صالح الشويش ومحمد علي الشويش...

كما يظهر أنه كان على اتصال مع عائلة الحيدري في كوردستان الجنوبية (العراق) مثل صالح وعاصم الحيدري والشاعر بلند الحيدري، حيث كان شهيد الحيدري مؤسسا لحزب رزگارى، وكان الشاعر عبدالله گوران يصدر جريدة آزادي في كركوك مع مجموعة من المثقفين... وقد إنضم هذا الحزب الى الحزب الشيوعي العراقي فيما بعد واصبح نواة للحزب الشيوعي الكوردستاني (العراق) الحالي. ومن المؤكد أن د. جمشيد الحيدري يعرف في هذا المجال معلومات اخرى كما كان برهان اسماعيل البرزنجي (أحد الطيارين الكورد العراقيين الأوائل) قد مكث في بيت الشاعر فترة من الزمن...

وكان للدكتور الشهيد عبدالرحمن قاسملو علاقات جيدة مع الشاعر ويحل ضيفاً على بيته...

وكذلك الأديب الكوردي (المصري) محمد علي العوني، كما كان للشاعر علاقات جيدة مع الشاعر العراقي الكبير محمد مهدي الجواهري وله صور معه... ومع الشاعر العراقي عبدالوهاب البياتي والشاعر التركي ناظم حكمت...

وكان الشاعر على علاقة مع السوريين من العرب والكورد مثل المهندس الزراعي عارف عباس، توفيق نظام الدين ـ ضابط، القاضي عبدالقادر أسود، المحامي نجاة قصاب حسن، بكري قوطرش ـ ملحق عسكري في موسكو، الاستاذ محمد رشيد شيخ الشباب، الاستاذ عزت فلو، شاكر العاصي ـ وزير سابق، عبدالقادر قدورة ـ رئيس مجلس النواب حالياً، على آغا زلفو، المحامي محي الدين برازي، عائلة إيبش، أحمد كفتارو مفتي الجمهورية العربية السورية.. الخ.

من هذه العلاقات الواسعة يتبين أن الشاعر كان انساناً مثقفاً واسع الاطلاعات، له مكانة اجتماعية كبيرة، إلى جانب مكانته الأدبية المبدعة ونشاطه الدائم ونضاله الدؤوب من أجل اعلاء شأن الثقافة الكوردية ومحاولاته الدائمة لاعلاء شأن الشعب الكوردي وافهام قضيته العادلة للرأي العام العربي. وأرجو أن يكون هذا الكتاب فاتحة لالقاء الضوء على آثار الشاعر الأدبية الأخرى التي تعتبر في حكم المفقودة في الوقت الحاضر... وأرجو للاستاذ دلاور النجاح في خدمة الأدب والشعر والثقافة الكوردية.

الدكتورة وهبية شوكت محمد

دمشق 1999/7/12

سيرة حياة الكاتب قدري جان

لايمكننا أن نتكلم عن حياة الكاتب والشاعر الخالد قدري جان بمعزل عن نتاجاته الأدبية، لأن تلك الابداعات أشبه أو ربما هي بمثابة مذكرات طفولته نشرها على شكل قصص وقصائد، لذا يتوجب على الدارس أو الباحث أن يطلع على ابداعاته الأدبية ليكوّن فكرة حول سيرة الكاتب لأنها المرجع الأكثر ثقة أو بمثابة الوثيقة الوحيدة بين أيدي الدارس، وخاصة لعدم وجود مراجع عن حياته، وقلة المصادر التي تناولت الجانب الأدبي أو الذاتي من سيرة حياة الكاتب، لذا لابد لنا أن نتطرق إلى بعض المقالات الشحيحة والشذرات التي تناولت بعض الجوانب من حياته.

ولد الكاتب والشاعر الكردي قدري جان في بلدة ديريك التابعة لمدينة ماردين في كردستان تركيا، وتتضارب الآراء حول تاريخ ولادته. يقول الكاتب محمد اوزون وكذلك فرات جوهري في كتابه (الثقافة، الفن والأدب ـ من منشورات نودم: 25، الطبعة الأولى، ستوكهولم 1996) ولد قدري جان في عام 1919، أما الدكتور عزالدين مصطفى رسول فيقول في احد مقالاته أنه ولد في عام 1916، ويبدو أن مصدر معلومات الدكتور عزالدين مصطفى رسول مقتبس من كتاب الأميرة روشن بدرخان (صفحات من الأدب الكردي) تقول السيدة روشن: ولد في كردستان تركيا عام 1916، يذكر الصحفي حسن قيا في جريدة (الديمقراطية)* : ولد الكاتب قدري جان في عام 1911 مستنداً الى أقوال عائلته، ويذكر الكاتب أديب نادر في مقال نشره في مجلة متين: (... وشاعر الكرد قدري جان 1911 ـ 1972/8/9) أما الكاتب سليمان علي فيقول في مقال نشره في جريدة آرمانج الكردية، (ولد قدري جان في بداية القرن العشرين) ولم يذكر التاريخ، ولم يتطرق أيضاً البروفسور قنات كردو إلى ولادته في كتابه (تاريخ الأدب الكردي). وصلتنا وثيقتان تثبتان تاريخ ميلاده، الوثيقة الأولى (وثيقة عقد قران) أنه من مواليد 1911، والوثيقة الثانية (بطاقة طالب من دار المعلمين في قونيه) وضع تاريخ 1327 الهجري بجانب تاريخ الولادة ويقابل هذا التاريخ 1911 الميلادية.

ذكرنا في البداية، أننا لا نستطيع أن نتحدث عن حياته بمعزل عن نتاجاته الأدبية، ومن خلال جولاتنا وقراءاتنا في نتاجاته، اكتشفنا في قصته (الخاتمة) التي كتبها في عام 1943 أنه يذكر تاريخ ولادته بشكل غير مباشر في الوقت الذي نسلم أن ابداعاته جزء من مذكرات طفولته

* جريدة يومية تصدر في تركيا ـ استنبول ـ العدد 66، 18– شباط 1997 ص 9.

يقول الكاتب في قصته: (حدث ذلك قبل خمس وعشرين سنة خلت) ثم يتابع: (لم يفتح أخي العزيز عينيه على الدنيا أبداً في اليوم الثالث) ثم يتابع: (... من الأطفال أمثالي ذوي الأعمار (6ـ 7 سنوات) ولو عدنا إلى الوراء قبل 25 سنة وبعملية حسابية نجد أن حادثة وفاة أخيه فتحي حدثت في عام 1918، وبذلك تنسف مقولة فرات جوهري ومحمد اوزون اللذين يقولان أن ولادته تمت في عام 1919حكماً. وبنفس الوقت تنسف مقولة الدكتور عزالدين مصطفى رسول والأميرة روشن بدرخان، لأنهما يذكران أن ولادته كانت في عام 1916، هذا يعني أنه كان قد بلغ من العمر سنتين فقط، ولايمكن لطفل بهذا العمر أن يتذكر الحادثة ويشارك فيها، ويقول الكاتب نفسه في القصة نفسها، أنه لم يتجاوز سبع سنوات عندما وقعت حادثة الوفاة، واستناداً إلى قصة (الخاتمة) وكما قمنا بعملية حسابية بسيطة والعودة إلى الوراء سبع سنوات، يكون التاريخ في عام 1911، وأن ولادة الكاتب 1911م، وهذا معقول جداً كما ذكره الكاتب أديب نادر وأكده الدكتور خالد قوطرش، وخاصة عندما نعرف أنه كتب في مجلة هاوار العدد الأول من العام 1932، عندما كان عمره (21) سنة وحسب فرات جوهري ومحمد اوزون أنه كان يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة عندما كان يكتب في هاوار وهذا غير صحيح، ومعلوم أننا نقرأ في كل المراجع أنَ أصغر كتاب مجلة هاوار كان الدكتور نور الدين زازا، وكذلك حسب الدكتور عزالدين وروشن بدرخان أنه قد بلغ ست عشر سنة عندما كان يكتب في مجلة هاوار ونعلم أن قدري جان كان في تلك الفترة طالباً مع رشيد الكرد في مدرسة دار المعلمين في قونيه. إذاً التاريخ الصحيح هو كما قال الكاتب أديب نادر (1911).[2]

اسمه الحقيقي هو عبدالقادر عزيز جان،جاءت في بطاقة طالب أنه يدعى قدري .م.جان عزيز والدته عائشة، اضطر أن يترك وطنه وهو في ريعان الشباب، وقد ترصدته السلطات التركية في كل مكان، وحكمت عليه غيابياً بالإعدام، فتمكن من الفرار هو وصديقه اللغوي الكردي رشيد كرد، اللذين كانا يدرسان معاً في قونيه، إلى الجزيرة (.Binya Xet)، يذكر جگرخوين في مذكراته (أنه استقبل شابين قادمين من كردستان تركيا إلى عامودا قد انهيا ليسه (الشهادة الثانوية)، هما قدري جان ورشيد كرد...). يقول الدكتور خالد قوطرش[3]: (هرب الكاتب قدري جان من تركيا وهو طالب في دار المعلمين في الصف الثاني ولم يُنهِ دراسته بعد)، نكتشف من

2 تقول زوجة الشاعر قدري جان بانه توفي وهو في سن 58عام أي من مواليد 1916.

3 خلال جولاتنا الميدانية التقينا مع الدكتور خالد قوطرش (دكتوراه في علم التربية والنفس) حدثنا عن الشاعر قدري جان – مشكوراً.

خلال بطاقة الطالب أنه كان طالباً في دار المعلمين السنة الرابعة في قونيه، ويتابع الدكتور: جاء إلى سورية حوالي عام 1928 (أي كان عمره 17 سنة) وتعلم اللغة العربية خلال سنة واحدة وكان يتقن الكتابة والقراءة أكثر من زملائه، وانتسب إلى دار المعلمين الزراعية في مدينة السلمية، ثم عين مدرساً في انطاكيا) زاول قدري جان مهنة التدريس في مدارس القامشلي وعامودا، وكان مديراً في مدرسة عامودا عام 1942 (حسب ما رواه نجل المؤرخ حسن هشيار الكبير مصطفى هشيار، وكان هو من أحد تلاميذه)، ثم انتقل فيما بعد إلى دمشق وضواحيها ومارس التدريس في مدارس حي الاكراد، ثم انتقل إلى عمل اداري في وزارة المعارف (التربية)، وبعدها انتقل إلى السجل العام للموظفين، وانضم فيما بعد إلى مجموعة دعاة الحرية وكان عضواً نشيطاً فيها، حارب في كافة الجهات الثقافية والاجتماعية والسياسية، وكان يراقب أوضاع الكورد وهو في دمشق.

كتب قدري جان في العدد الأول من مجلة هاوار الكردية في عام (1932) يقول الكاتب أديب نادر: (لمع نجم قدري جان في 1932/5/15 ككاتب مبدع يقاتل في الخطوة الأمامية للجبهة المهمة الأخرى، الجبهة الثقافية بقيادة الأمير العالم جلادت عالي بدرخان). كتب قدري جان قصيدته (ريا تازه) الطريق الجديد عام 1936، ويعتبرها الكاتب أديب نادر (أول قصيدة كردية حرة في تاريخ الشعر الكردي) حتى بات هذا التاريخ منعطفاً أدبياً فاصلاً في تاريخ الأدب الكردي الحديث بين مرحلتين من ناحية الشكل والمضمون (وهي المرحلة التقليدية القديمة التي يطلق عليها البعض تسمية الكلاسيكية، ومرحلة الحداثة التي جمعت في وقت واحد بين الأصالة والمعاصرة بصورة رائعة).

جرى انعطاف في تاريخ فكر قدري جان في عام 1944عندما تعرف على الماركسية اللينينية واصبح صديقاً للشيوعيين وليس عضواً. يقول سليمان علي: (عمل قدري جان ضمن صفوف الحزب الشيوعي السوري). لكن البروفسور قنات كردو ينفي هذا حيث يقول في كتابه (تاريخ الأدب الكردي): (كان قدري جان عضواً من أعضاء الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا).[4] ينفي الدكتور خالد قوطرش انتسابه إلى الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا لكنه يؤكد أنه كان من اعضاء جمعية خويبون لأن الدكتور كان من أعضاء نفس الجمعية.

سافر قدري جان إلى الاتحاد السوفياتي (سابقاً) في تموز عام 1957، ضمن وفد الشبيبة الكردية لحضور مهرجان الشبيبة العالمي السادس في موسكو، وزار للمرة الأولى الزعيم الكردي

4 لمزيد من المعلومات حول هذه النقطة راجع (تاريخ الأدب الكردي ج1) ـ قنات كردو.

الخالد البارزاني الذي كان في الاتحاد السوفياتي واهـداه أثنـاء الزيـارة قصيدتـه المشـهورة (قـائد الكورد، البارزاني) بخط يده وبأحرف عربية، وزار قدري جان للمرة الثانيـة البـارزاني في بغـداد بعد عودته من الاتحاد السوفياتي في عام 1958 إلى بغـداد، وجّـه قـدري جـان رسـالة تهنئـة إلى البارزاني الخالد بعد عودته مـن الاتحـاد السـوفياتي باللغـة الكرديـة وفيمـا يلـي نـدوّن مضمـون الرسالة:

"قبـل كـل شـيء أقبـل يدكـم. أهـلاً وسـهلاً بكـم، عـدتم علـى العـين والـرأس... في الشـام كنـا في انتظاركم... لا أدري لماذا لم تمروا من الشام!

لقد ود الكثيرون من الأشقاء الكرد رؤية قائدهم ليقضوا على هموم سنوات الحرمان.

أثرت عودتكم في معنويات شعبنا إيجاباً في كل مكان. كافة أبناء الشعب الكـردي وعلـى اختـلاف مشاربهم وافكارهم يعتزون ويفتخرون بقيادتكم.

لاشك أن الجمهوريـة العراقيـة الحبيبـة سـتتعزز مكانتـها بوجودكـم، وتترسـخ قـاعدة الأخـوة العربية الكردية اكثر.

أنني واثق مـن أن الكـرد ليـس وحدهـم بـل العـرب والفـرس والـترك الاحـرار مبتـهجون مثلنـا بعودتكم. . انكم على دراية تامة بأن نضال شعبنا يسير بالتعاون مع أحرار هذه الشعوب.

هنا ابتهج بكم خالد بكداش كثيراً وثقته كبيرة بكم ويقول ان علـى الكـرد كافـة الالتفـاف حـول الزعيم الأوحد البارزاني والنضال وفـق سياسـته السـليمة، ويخصكـم باحترامـه وتحياتـه كثـيراً... وكذلك جميع رفاقنا يخصونكم باحترامهم. سأزوركم في أول فرصة سانحة. أقبل يدكم ثانية، وأقبـل نواظر الأخ أسعد وجزيل احترامي للأخ ميرحاج، اقبل نواظر الأخوة صادق وعبيدالله".

المخلص لكم/ قدري جان
الشام 1958/10/14

يذكر الكاتب أديب نادر في هامش بحثه المنشور في مجلة (مهتين) التاريخ الموجود في آخر قصيدة (قائد الكورد، البارزاني) موجود في نسخة دمشق التي طبعت باللاتينية وغير موجود في النسخة التي كتبها بخط يده: أخذت هذه القصيدة من مخطوطة الدكتور عزالدين مصطفى رسول، ويضيف أن القصيدة منشورة بالأحرف الكردية اللاتينية في دمشق. أما قصيدة (عودة الأسد) التي كتبها الشاعر في عام 1958 تخليداً لعودة البارزاني نشرت آنذاك في مجلة هيوا وآزادي.

أثناء زيارة قدري جان لحضور مهرجان موسكو للشباب العالمي تعرّف على البروفسور قنات كردو، يقول البروفسور قنات كردو: (أرسل "قدري جان" برقية باللغة الكرمانجية من مدينة اوديسا يقول فيها: أنا قدري جان، قادم مع الشباب إلى المهرجان، أريد أن أراك). ثم تحدثا كثيراً حول وضع الكورد والأتراك والأحزاب. إذ كان قدري جان شاعراً كردياً تقدمياً، وليس عضواً في الحزب الشيوعي السوري. ويتابع البروفسور: قدم لي قدري جان بعض قصائده غير المنشورة التي مازالت بخط يده، لكن نُشرت قصيدة: (أنا ذاهب إلى موسكو) في جريدة (ازفستيا) أثناء المهرجان والقصائد هي: (أنا ذاهب إلى موسكو) و(سيد آخر الزمان) و(الطريق الجديد) و(الوردة الحمراء).

اعتقل قدري جان بين عامي (1959 ـ 1961) وفي سجن المزة يقول جگرخوين: (دخل قدري جان مرتين أو ثلاث مرات سجن المزة)، وأمضى عدة سنوات في لبنان والعراق في سبيل نضاله السياسي والأدبي.

نشر الكاتب قدري جان غالبية نتاجاته الأدبية في الصحف والمجلات الكردية التي كانت تصدر آنذاك في سوريا ولبنان (هاوار، روناهي، روژانو) كان كاتباً لامعاً متنوعاً ومتمكناً. بدأ حياته الأدبية بالأسلوب الكلاسيكي وسرعان ما التجأ إلى أساليب حديثة وخاصة بعد عام 1936 في قصيدة (ريا تازه) الطريق الجديد.

أمضى قدري جان سنواته الأخيرة في دمشق، وقد درس في ضواحيها أيضاً هذا واضح من خلال قصصه مثل جديدة عرطوز... الخ. جدير بالذكر انه تزوج من (نيلوفر) عام 1939 ابنة علي عثمان بك وهو تركي الأصل يحن إلى الخلافة العثمانية ضد الحكومة الكمالية تعرف قدري جان عليه في انطاكيا عندما كان مدرساً فيها وتعرف كذلك على المفكر والسياسي المشهور ممدوح سليم الذي كان يدرس اللغة الفرنسية هناك. وأنجب منها ابنه البكر مزكين 1943، ثم ابنته شيرين 1945 (تمارس مهنة الطب حالياً في دمشق) ثم ولد له طفل يدعى سرور 1948. توفي الشاعر قدري جان في 9 آب 1972 أثر جلطة دماغية، وقد دفن في مقبرة مولانا الشيخ خالد النقشبندي في حي الاكراد في دمشق.

من الملاحظ أن البحث عن نتاجات كاتب لم يطبع له أي كتاب، عملية بحث معقدة وصعبة، خاصة بعد أن مرت على نتاجاته أكثر من ستين سنة، وعندما نعلم أنه (قد طواه الغبن وكاد أن يكون نسياً منسياً اللهم إلا نتفاً من الأسطر المتناثرة هنا وهناك والتي لاتسمن ولاتغني من جوع). إن هذه العملية تتطلب جهداً مضاعفاً إن كنا نعلم أن جميع نتاجاته الأدبية قد نشرها على صفحات المجلات والجرائد الكردية الصادرة في بداية الثلاثينات والأربعينات، ويكون الجهد أكثر صعوبة إن لم تتوفر تلك المجلات والصحف أو ربما قد اندثرت.

نشر الكاتب قدري جان غالبية ابداعاته الأدبية في مجلتي هاوار وروناهي وجريدة روژانو الكردية الصادرة في الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن، عدا بعض قصائده التي لم ينشرها، وهي مازالت مخطوطة بخط يده، هذا يعني أن الكاتب قدري جان كان من الكتاب الأوائل والمؤسسين في تلك المجلات، فقد كان يكتب القصة القصيرة والشعر والمقال الأدبي ومارس الترجمة أيضاً، ساهم في ترجمة رواية (شڤانی کورد = الراعي الكردي) للكاتب عرب شمو، وكتب مقدمة صغيرة حول ديوان الشاعر الخالد جگرخوين ديوانه الأول يقول محمد اوزون: (كتب قدري جان مقدمة عن الديوان الأول للشاعر جكرخوين يمدح فيها القصائد ويقارنها بالدواوين الكلاسيكية الكردية يقول قدري جان: (فُقدت تدريجياً منذ زمن مضى ديوان (ملا) جزري و(مم وزين) لأحمد الخاني، كان متذوقو الشعر الكردي يبحثون عنهما فلم يجدوهما).

(نُشر ديوان جكرخوين بطباعة أنيقة كما رأينا، أعتقد أن هذا الديوان سيحل مكان رواية (مم وزين) وكذلك ديوان الجزري).

كانت غالبية موضوعات قدري جان تدور حول طلاب المدارس والعادات الكردية القديمة ـ كصيد الخنازير وتخزين الملبن والزبيب، وفضح خداع ومكر الشيوخ والذكريات الماضية التي تمس شغاف القلب بأسلوب واقعي تشوبه أحياناً حالات نفسية، حيث يصور اللقطة ـ اللحظة القصصية أو الشعرية بشكل بارع وكأنه مصور يلتقط لقطة من الكاميرا، ومن ثم ينفذ إلى اعماق النفس، لكنه لايستمر في سبر أغوار النفس طويلاً، فيخرج بسرعة ويصف من جديد المظاهر والتعابير الظاهرة على وجود شخصياته يفسح المجال لها لتعبر عن دواخلها.

يعتبر قدري جان من مجددي الأدب الكردي الحديث لقد (تجاوز الكتابة على النمط القديم ورفض التقليد، وأبدع في الميدان الأدبي حيث كتب أول قصيدة (ريا تازه) في تاريخ الشعر

الكردي الحديث منهياً بذلك تبعية شكل ومضمون الشعر الكردي لشعر الحضارات المجاورة) أديب نادر.

ومن مؤسسي المدرسة الواقعية الحديثة في الأدب الكردي في الوقت الذي لم يعرف الأدب العربي مدرسة الواقعية (ثلاثينات القرن) وقد يجد القاريء في نتاجاته مصطلحات استخدمها المثقفون بعد نصف قرن كالحداثة والتجديد والتحديث في الأدب في الوقت الذي كان الأسلوب الكلاسيكي مهيمناً على الأدب. لقد ربط (الأدب) الكردي بجذوره الكردية في الوقت الذي رفض التبعية، ويعتبر صاحب الريادة في الشعر الكردي الحر وكأنه كان يحث ويوضح للناس، أن للكورد ثقافة مستقلة متميزة وهو قادر على خلق الجديد المتطور في ميدان الأدب والثقافة، لقد استخدم الحداثة والتجديد في اللغة والموضوعات وطريقة الطرح في جميع نتاجاته الأدبية بلغة واقعية وأسلوب فني أدبي حديث يرتقي إلى الأساليب العالمية. يقول روجيه ليسكو فيما يخص ميدان تجديد الشعر الكردي على مستوى الشكل والمضمون واللغة (يمكن اعتبار الشاعر قدري جان من بين مؤسسي الشعر الكردي الحديث بالاضافة إلى شيخ نوري وپيرەميرد وگوران).

وتتميز نتاجات (ابداعات) قدري جان بسلاستها وبساطة اللغة المستخدمة في كتابتها، فهو يكتب أدبه بأسلوب حديث يساير روح العصر .

وتدور مواضيع قصصه في فلك الذكريات والصداقة والأيام الماضية والأحلام وهي بعيدة كل البعد عن المواضيع السياسية اليومية الساخنة ولكن تفوح من مواضيعه رائحة الوطنية الكردية، أما المواضيع الشعرية فبعكس مواضيعه القصصية.

ونشتم من خلال قصته الأولى رائحة كاتب قصصي متمكن من لغته وأسلوبه الفني ويشق طريقه وحده ليتخذ لنفسه مكانة مرموقة في الأدب الكردي الحديث وليصبح مثقفاً متنوراً نهضوياً يعارض الجهل. قدم قصته الأولى (إن وجدت الصرخة، فالشكوى تليها) لعثمان صبري: يروي الكاتب هذه القصة بأسلوب حواري بين الأب وابنه، ويوضح فيها حال الوطن والحرية التي يتوق إليها. وفي قصة (القرية المحدثة) يصف جمال القرية وبساتينها، وأسراب الطيور التي تحط على البساتين، وفيها يعشق صوت الشحرور الحزين الذي يذكره بجراح الوطن، ويقدم الكاتب نصائح للشباب من خلال آلامه وعذاباته يقول: (... انبشوا داخلي، ستجدون فيه القلب، أخرجوه وفتتوه إلى قطع صغيرة، ستلاحظون أن القطع الصغيرة تتكلم) وعندما نقرأ قصة (بصرى الذهبية) وهي قصة قصيرة نجد أن أحداثها تدور حول العشائر الكردية والنزاعات التي حدثت بينهم في في الحقب التاريخية الغابرة، تدور الأحداث حول شخصية رئيسية وهي بيروز ابنة

أمير بصرى الذهبية ماكس التي يطلبها أمير برج ماتينة ميرزو لنفسه زوجة بالقوة، فيظهر ميرزو غطرسته وتكبره وعنجهيته، ويشن هجوماً على ماكس أمير بصرى الذهبية، ويأخذ بيروز الفتاة الجميلة عنوة بعد أن يدمر المدينة، وتتحول إلى اطلال، فلا يجد أميرها طريقة للحياة سوى الموت قهراً، لقد استخدم الكاتب قدري جان في هذه القصة أسلوب الرسالة الفنية أو أدب المراسلة، وها نجد الآن وبعد أكثر من خمسين عاماً يستخدم الكتاب هذه التقنية في قصصهم ورواياتهم الأدبية.

وفي قصة (البدر) يصف الكاتب لنا حالته النفسية من خلال الحلم، ويستنهض مافي داخله حيث يناجي القمر في ليلته الرابع عشر، وكيف تشن الغيمة التي تشكلت للتو هجوماً وتبتلع القمر، وينتهي كل شيء. يحيي الكاتب موضوعاً أو عادة قديمة جرت بين المجتمعات القديمة في قصة (القسم) أو (التآخي) حقوق أخوة الدم ـ حيث يدافع القوي عن الضعيف ويتحمل أخطاءه وحماقته أمام الناس ـ عن طريق لعق دماء بعضهما ـ وهي عادة قديمة جداً كانت منتشرة في العالم القديم بين جميع الشعوب ومازالت الديانة الايزيدية تمارس هذه العادة ويسمونها (أخ الآخرة) حيث يتخذ كل امريء ايزيدي أخاً أو اختاً له في الآخرة ليتحمل ذنوبه، قلنا إننا نصادف في كثير من ثقافات العالم هذه العادة. بطل القصة هو طفل صغير يذهب إلى المدرسة، وعندما يجد زميلاً له قد ارتكب ذنباً في المدرسة لايتوانى أن يتبرع صديق له أقوى منه لينال العقوبة عوضاً عن صديقه الضعيف علماً أنه يعرف تماماً أن الذنب الذي ارتكبه هو مستو الطفل الضعيف البنية، تستهويه الفكرة وتسيطر عليه حتى يتمكن ذات يوم ما أن يجرح اصبعه، فيسارع إلى صديقه ويخبره أن يجرح أيضاً أصبعه، ويمزج دمه مع دم صديقه الأقوى، وهكذا يحمي ويحافظ على نفسه، لأن الصديق القوي يستطيع أن ينقذه من المواقف والشدائد والمصائب. فنجد أن المتآخي القوي لايحميه من عصا المعلم فحسب بل يحميه أيضاً من أنياب كلب شرس ويضحي بروحه من أجل انقاذ صديقه.

وأما في قصة (الذنب) فإنها تدور حول أطفال المدرسة أيضاً حيث يجد الكاتب أن أطفال المدرسة مادة غنية وخصبة في ذكريات الطفولة مع أطفال المدارس لأنه كان مدرساً، يذهب مجموعة من أطفال المدرسة إلى صيد فراخ الحجل في المغارة البعيدة التي من المفروض أن يتوفر فيها الصيد، لكن المغارة ارتسمت في الخيال الشعبي القروي بأنها مأوى الجان والجنيات والاشباح رغم ذلك يتحدى الأطفال هذه الفكرة ويقصدون المغارة، ويحاول البطل أن يجرب شجاعة صديقه جمو بعد أن دخلا المغارة وفازا بصيد وفير، فيذهب البطل– الراوي ويختبيء في

المغارة بعد أن يعلن جمو أنه يريد شرب الماء من نبع المغارة، فيدخل الراوي ـ البطل ويريد اخافة صديقه، عندما يدخل جمو إلى المغارة يصدر البطل أصواتاً وحركات فيخاف جمو فعلاً ويسقط على الأرض فزعاً ويربط لسانه ولايستطيع الكلام، تنتشر هذه الحادثة في القرية كالنار في الهشيم بل في القرى المجاورة أيضاً بأن الجان ضربوا جمو. فيقرر والدا جمو أن يأخذ ابنه ما إلى الشيخ الذي يشفي ويطرد الجان من جسمه. يضرب الشيخ الطفل جمو بالعصي حتى يقضي على حزمة كاملة من العصي الرطبة، ويموت على أثره جمو بين أيدي الشيخ، ولايمكن الراوي أن ينسى الحادثة المأسوية بعد أكثر من عشرين سنة حيث يظهر شبح جمو له في الاحلام دائماً ويقف أمامه متهماً: خيانة... خيانة.

ويتناول في قصة (كلجين) موضوعاً قديماً وحديثاً في آن واحد ويتشعب الموضوع والخطوط الفرعية وهو موضوع الحب بين طبقتين اجتماعيتين والتضحية من أجل المصالح الشخصية. تحب كلجين شاباً فقيراً، فيقدمها والدها لخصمه الذي يكبر كلجين بكثير من أجل أن يتصالح معه ويصبح حليفاً له، لاتستكين كلجين لقدرها فتذهب إلى الشيخ كي يبعدها عن خصم والدها، وبخدعة من الشيخ عن طريق السحر والتعويذة والخلوة يتحرك شيخ صغير في بطن كلجين، بطريقة درامية مأساوية، ويتخلص الشيخ منها تذوب تدريجياً كلجين وتموت. كلجين هي ضحية الجهل وضحية احتفاظ والدها بزعامة العشيرة ويسدل الستار الأسود على حياتها.

يكتب قدري جان هذه المرة قصة عن حياة معلم في عامودا في قصة (الأيام الماضية) بأسلوب الذكريات، يتوجب على المعلم أن يترك عامودا بعد أن نصحه الأطباء ويلتجيء إلى احد المصايف وهو مصيف عين ديوار. يصف لنا الكاتب الفراق وألوان العذاب الذي يلاقيه في سفرته الطويلة، ويشرح من خلال تجربته كمعلم أو مدرس أن تغير المكان من الأمور الصعبة على المعلم، يترك وراءه الدموع المنسابة وعموداً من العجاج يرتفع نحو السماء، فيتذكر كلمات شاعر ربما هو الكاتب نفسه، يكتب القصة بأسلوب شاعري حيث تكثيف اللغة ونقل الاحاسيس الصادقة ووصف المكان بشكل معبر حيث يقول: عندما يستقر امرؤ في مكان ما، يرتبط به وبالناس والتراب بخيوط ذهبية غير مرئية، وعندما يغادر ذلك المكان، تشد تلك الخيوط المرء إليه ويتألم بسبب تخليه عنه). فيستقر في عين ديوار التي تمطر فيها الأمطار واصفاً طبيعة البلدة ومناخها وسكانها وتعاملهم معه، فيحفرون في ذاكرته صداقة أبدية لايمكن أن تنسى.

في قصة (كلاب المصايف) يبين الكاتب منذ اللحظة الأولى أنه سيروي لنا القصة كما سمعها من بعض الرجال، ويؤكد أنها ليست قصة خيالية وبنفس الوقت لم يَرَها بعينه، تختلف هذه

القصة عن بقية قصصه بأن أبطالها حيوانات (كلاب) وهي قصة تعليمية على لسان الحيوانات (الكلاب) جرت المصادفة أن باع رجل من كردستان أغنامه مع كلبه لرجل آخر يسكن في الزبداني تحت الظروف الطبيعية التي منعته من مغادرة الزبداني، وكانت جبال الزبداني مأوى الذئاب، عندما كان الكلب يذهب مع القطيع إلى الجبال لم يتجرأ أي ذئب أن يظهر إلى أن شاخ الكلب ولم يستطع أن يردع الذئاب عن القطيع، فاجتمعت الذئاب ذات مرة وهجمت على الكلب كادت أن تقضي عليه، في اليوم التالي يترك الكلب هذه الديار ويعود إلى وطنه، ويحضر معه كلبين قويين من كلاب كردستان، تضع الكلاب خطتها، ويظهر الكلب العجوز فتهاجمه الذئاب ويفاجئها الكلبان الأخران اللذان كانا قد اختبآ في مكان قريب من الذئاب ويقضيان عليها.

ويتمنى في بداية قصة (خاتم سليمان) أن يمتلك تلك القدرة الشعرية التي كان يمتلكها شاعرنا الكبير ملا أحمد الجزري، حتى يستطيع أن يصور الجمرات والنار المتأججة في داخله، يبدأ ببعض المقاطع من شعر الجزري، وثم يتحدث عن هجرته وعن الأيام الماضية، ويشعر بأنه مذنب، ثم يدخل مباشرة إلى موضوع التلاميذ والمعلم، الذي يدرس بعد أن يمل من الحياة، يريد استراحة قصيرة في رحاب الطبيعة، فيجد شيئاً غريباً بل عجيباً على طريق القرية، تنتابه الأفكار ويستحضر كل الحوادث التي قد سمعها لكن في النهاية يلتقط تلك القطعة المعدنية الغريبة ويتحسسها بين أصابعه يظهر فجأة كائنان أسودان أمامه يحمل كل واحد سيفاً في يده ويمتثلان لأوامره، لكنه يعرف منهما أن هذه القطعة هي خاتم سليمان. يقف في حضرة النبي سليمان ويقدم له الخاتم الذي قد ضاع قبل ألفي سنة، يقول سليمان: (اطلب مني ما تريده الآن)، يطلب المعلم أن يتعلم لغة الحيوانات ويتجول في حظائر الحيوانات الأليفة ثم يستأذن للعودة لكن سليمان لايأذن له إلا أن يحضر محاكمة البوم والهدهد، وتبدأ محاكمة البوم بتهمة أنه الشؤم يدمر المكان الذي يقف فيه، ويدافع البوم عن نفسه أنه سيد والأخرون عبيد، يحتج الطير لجملته الأخيرة ويقول: افتح عينيك أيها الأفندي، نحن جيل القرن العشرين، لم يعد بيننا عبد أو سيد، كل واحد منا حر).

ومازال المعلم ينتظر حكم القاضي، لكن بكاء ابنه الصغير يوقظه من نومه.

ويستخدم الكاتب الحلم في قصة (صيد الخنازير) أيضاً موضوعاً له عندما يجد نفسه في بيته وعلى فراشه وقد اجتمع الناس حوله ويضع الطبيب ملعقة الدواء في فمه بعد أن رأى كابوساً مزعجاً في رحلته لصيد الخنازير والعذاب الذي لقيه.

تدور أحداث قصة (الخاتمة) كجميع القصص حول الأيام الماضية، الذنب الذي ارتكبه، الباعث الذي يحرض الكاتب لهذه القصة هو وضعه الذي يعيش فيه وغربته وألمه وأنينه وربما نهايته ليكمل صفحات حياته يقول: (أجمع اليوم أشتات الأوراق المزقة من تاريخ حياتي، أحاول إعادة ترتيبها، كي أصنع منها كتاب السعادة، لذا تتنوع الصفحات وتتعدد معانيها وهي القسم، الذنب، الأيام الماضية، الخاتمة، لتشكل مجموعة صفحات تضم كتاباً حزيناً). لقد أشار الكاتب إلى عناوين قصصه في هذه القصة التي تؤلف تاريخ حياته أو مذكرات الطفولة. ومن خلال هذا التحريض الذي استمده من وضعه الحالي يدخل إلى مضمون القصة. يسرق الراوي الزبيب والملبن من مستودع المونة، ويقدمها للحكواتية التي تعيش على هذه المهنة، وعندما تكشف والدته سرقة الزبيب في ليلة رأس السنة، يتهم الراوي المشارك اخاه فتحي البريء وينقذ نفسه من غضب والدته، تصفع والدته فتحي الذي يندهش ثم يموت قهراً ويؤنب الراوي ضميره لهذه الحادثة التي مرت عليها خمس وعشرون سنة.

ثم وجدنا قصة (الثعلب الماكر)[5] في كتاب القراءة الكردية 1938، الصفحة 45. وهي مقتبسة من الفولكلور الكردي. تدور القصة حول خداع ومكر الثعلب وطمع الحجل والصوص، بلغة سلسلة، تتخللها بعض المواقف الساخرة، يعلق الثعلب طبلاً في رقبته ويدعو الحيوانات إلى احتفال علماً أن الدخول إلى الحفلة مجاني، ينخدع الحجل والصوص، فيدخلان بيت الثعلب. يفرح الثعلب كثيراً بأنه حصل على وجبته، لكنه يرجيء أكلهما إلى وقت اخر لأنه لديه طعام يكفيه اليوم ثم يخرج، يحاول الحجل والصوص بقوة منقاريهما أن يزيلا الحجر من أمام الباب ويهربان فعلاً، ثم يقول الصوص للحجل:

ـ لن نخدع ثانية.

هذه قصة تعليمية تظهر مطامع الحجل والصوص وبنفس الوقت مكر الثعلب، بلغة الحيوانات.

هكذا نجد أن الكاتب قدري جان يستخدم تقنيات الحلم في قصصه ليعبر عن فكرته بأسلوب سلس ولغة جميلة تنم عن روح اللغة الشعبية دون تزيينات وزخارف كلامية، ويبدو أن قصصه هي صفحات من حياته الماضية عندما يتوج فكرته في قصة (الخاتمة) حيث نلاحظ أن القصص هي أشبه بمذكراته نستشف من خلالها تاريخ حياته ودراسته وتجاربه وحتى ولادته التقريبية.

5 وصلتنا قصة الثعلب الماكر للكاتب قدري جان عن طريق الاستاذ عزالدين ملا ـ مشكوراً.

ويسعى قدري جان الى توثيق الحياة الاجتماعية ثم يختار أبطاله من الأطفال أحياناً وأخرى من الحكايات الكردية القديمة أو يروي على لسان الحيوانات أو من الحياة التي يعيش فيها ويعايشها يومياً، لأنه كان يمارس التدريس، لذلك فالأطفال – التلاميذ يصبحون مواضيع قصصه الغنية، إن قصصه متميزة وفريدة تنم عن خبرة وتجربة مرت بحياة الكاتب نفسه، فيجمع عدة موتيفات من الشخصيات الواقعية ويمزجها في قالب واحد.

ومن خلال القصص التي قرأناها نجد أن قدري جان يمتلك أسلوباً محدداً يستخدمه في جميع قصصه، أو تقنية كتابة القصة، فهو ينطلق من الآن– الحاضر، ويغوص في الماضي يروي لنا القصة ثم يعود إلى الحاضر ثانية وينهي روايته.

ومن خلال هذه التقنية المستخدمة في القصص نجد أن هناك مستويين، وهذا يفرز أيضاً مستويين في فضاء القصة والزمن والراوي هو الكاتب نفسه، يروي ويعلق ويصف فهو الراوي المشارك وتتداخل مستويات القص والفضاء كثيراً وهذا ليس مجال دراستنا لذا يتوجب علينا أن نقوم بدراسة مستفيضة ومطولة حول أساليب القص في قصص قدري جان والتقنيات المستخدمة في بحث مستقل.

الشعر

يحتل الشاعر المبدع قدري جان مكانة هامة عبر قصائده وأعماله الشعرية ـ لايقل أهميته عن الشاعر الكبير جگرخوين، والمناضل والشاعر عثمان صبري ـ في ميدان النضال الوطني وتصوير كفاح شعبه، فقد خصص كل مواهبه للدفاع عن مصالح وطنه العليا (قنات كردو ـ تاريخ الأدب الكردي ج1).

يمتلك الشاعر قدري جان لغة سلسلة وبسيطة بحيث يمكن لأي قاريء أن يفهمها، وتتميز موضوعاته الشعرية بالاحداث السياسية الساخنة التي تعبر عن روح العصر وتفيض حماساً ووطنية، لقد وهبه الله ملكة الكتابة بحرفية ومهارة عالية فهو متمكن من موضوعاته ولغته وتأثيره على القاريء لذلك تحولت قصائده الى أغان لاتفارق ألسنة الناس عامة. وخاصة قصيدته الرائعة (بارزاني، بارزاني)، وتعتبر قصيدته ريا تازه (الطريق الجديد) ولوريا بدرخان من القصائد التي كتبت بحرفية وموهبة فائقة، يقارن الكاتب أديب نادر قدري جان بالقائد مصطفى البارزاني حيث يقول: إن قدري جان في عالم كردستان الشعري هو كمثل البارزاني في عالم كردستان العسكري ـ السياسي).

ويقول سليمان علي حدث انعطاف تـاريخي في فكـر قـدري جـان وفلسـفته في الحيـاة في عـام 1944 بعد أن تعرف على الفكر الشيوعي والاشتراكي، ويظهر هذا في قصـائده عندمـا يشـعر أنـه أصبح انساناً جديداً، فالقصائد الأولى التي كتبها في الثلاثينـات الـتي كـانت الكلاسـيكية طاغيـة عليها تتناول الشخصيات الكردية التي سـيلفها النسـيان مثـال (لوريـا بدرخـان) وأحيانـاً كتـب مرثيات للشهداء الذين دافعوا واستشهدوا في سبيل الوطن مثلاً (التابوت المدمى) لروح عبدالرحمن كارسي، وكذلك مرثية إلى روح محمد سيدا، ثم تناول المواضيع الاجتماعية وصراع الطبقات مثـال (الحداد) و(سيد آخر الزمان)، وغالباً ما كانت مواضيعـه تتنـاول وضعـه وغربتـه كمـا في قصيـدة (رسالة) إلى شباب الجزيرة، ولاشك في أن كل هذه القصائد تفوح منها رائحة الوطنيـة الكرديـة، نداء الوطن، (حلم اليقظة)، (جگرخوين)...

أما القصائد التي كتبها بعد حدوث انعطاف تاريخي في فكره فقد تحولت القصائد إلى مواضيع سياسية ساخنة تؤثر في الشاعر، فألف قـدري جـان العديـد مـن القصـائد لتخليـد ذكـرى بعـض الأبطال الوطنيين الكورد أمثال البارزاني، وفي قصيدته (البارزاني) و(عودة الأسـد) تينـاول لجـوء البارزاني الى الاتحاد السوفياتي والعودة منه، وكذلك كتب قصيدة حـول حيـاة القـاضي الشـهيد محمد، قائد جمهوريـة كردسـتان في مـهاباد، (عـزاء القـاضي)، والتصـق قـدري جـان بالقضايـا السياسية العامة وتخليد ذكرى الاحداث السياسـية مثـل ثـورة تمـوز 1958 في العـراق في قصيـدة (الرابع عشر من تموز) و(رسالة إلى اذاعة طهران) حتى غدا أدبه أدباً في خدمة القضية الكرديـة، ملتزماً بالقضايا السياسية والوطنية والتقدمية التي تظهر لنا موهبة الشاعر ومـدى صدقـه والتزامـه بقضايا الشعب.

وأخيراً حاولنا في هذا المجال ان نتناول بعض الجوانب الجمالية في أدب قدري جان فقط ولم ندرس في هذه المقدمة قصائده وقصصه بل سلطنا الضوء عليها ربما يكون في المسـتقبل مرجعـاً لمـن يبحث عن أدب الشاعر أو من يتناول أعماله بشكل مستفيض.

الترجمة

مارس قدري جان الترجمة أيضاً، حيث ترجم قصة للكاتب المصري (المنفلوطي) بعنوان (شعرة بيضاء) ويربط الشعر الأبيض بالاستعمار الأوربي عندما يحـل في وطـن الرجـل الأسـود (الـرأس)، وهي قصة رمزية، وعندما لايجد استجابة لندائه يستسلم للرجل الأبيض (الشعرة البيضاء) ويقـدم رأسه (وطنه) مرتعاً له.

وترجم الكاتب والشاعر قدري جان أيضاً (في بلاد الزنابق البيضاء) للكاتب كريكوري بتروف ضمن سلسلة في جريدة روژانو، حيث يوضح في المقدمة بأنه ترجم هذا الكتاب (لكنه لم تكمل السلسلة، لذلك نقول عنها بأنها مقالات) بتشجيع من الدكتور أحمد نافذ بك إلى الكردية.

وكان غرض الكاتب قدري جان من نشر هذه المقالات هو الاستفادة من ثقافات الشعوب الأخرى التي ناضلت وكافحت ومن ثم نالت بقوة ووعي شبابها استقلالها، وهي رسالة موجهة إلى الشباب الكرد في كل مكان، يضع الكاتب قدري جان خلاصة تجارب الشعوب بين أيدي الشباب الكرد وبنفس الوقت ليغني اللغة الكردية من جانب آخر.

ولقد عانى الفنلنديون من احتلال السويد سنوات طويلة ولم يستطيعوا الحصول على استقلالهم إلا بقوة رجالهم وتربية الجيل الجديد تربية وطنية قومية صالحة بزعامة المتنور الفنلندي سنلمان. ويرجو الكاتب قدري جان أن تصبح هذه التجربة درساً وعبرةً للوطنيين حيث يقول في مقدمة الترجمة: (لست بحاجة إلى أن أمدح هذا العمل، سيعرفه قراؤنا عندما يقرأون، ويجدون أن لهُ أهمية كبيرة في مجتمعنا) ثم يتابع (أتمنى أن يقرأ الوطنيون والقراء ويستمدوا منه العبر والحكم).

النهضة

النهضة، من أين تبدأ النهضة؟ هل النهضة هي ثورة شاملة أم نهضة تاريخية؟ يبدو أن لمفهوم النهضة إشكاليات كثيرة، نبدأ من كلمة البعث أو الاحياء أو الولادة.

ـ النهضة في اللغة والأدب الكرديين:

النهضة كلمة لاتينية Ranessance من كلمة Motamot بمعنى الولادة والاحياء. التجديد والتأسيس من جديد Ranessance في القرن الخامس عشر والسادس عشر في ايطاليا، وانتشرت النهضة كمفهوم في جميع أوروبا، يمكننا أن نقول إن النهضة حدثت في العالم القديم في القرون الماضية البعيدة وتبدلت كمفهوم تفاعلي في القرون الحديثة في كل الأساليب والاشكال وجوانب الحياة، طويت صفحة تاريخية قديمة، وافتتحت صفحة جديدة، حيث قدمت آفاقاً جديدة للإنسانية، أحدثت تطورات نحو الحرية والديمقراطية.

يتألف العالم القديم من طبقات اجتماعية يسودها نظام سيطرة زعماء العشائر، ورجال الدين الذين يملكون كل شيء في العالم. لقد غيرت النهضة هذا الوضع القائم من أساسه، وغيرت المجتمع واللغة والرؤية الانسانية للعالم والعلاقات القائمة بين الظالم والمظلوم، إذاً بهذا الشكل

نجد أن النهضة هي ثورة لا مثيل لها تجاه العالم القديم الذي كان مرتبطاً بقيود تكبله، فالانسان نتاج مكان وظرف معين، وعلى أثر ذلك حدثت الثورة.

أحدثت الثورة شرخاً في الانسان حيث قربته من الانسانية وغيرت في بنية التفكير واللغة والعلاقات والعادات والقوانين السائدة وفنون المجتمع، فالنهضة هي ثورة على العادات والروح القومية.

لم يكن الانسان حراً في العالم القديم فقد كان مرتبطاً بكل هذه القيود البالية لكن النهضة وجهته نحو الأنسنة، تتحدث الكتب عن انسيكوبيد، فالثورة التي أحدثتها النهضة في تجديد الانسان وشخصيته لامثيل لها. لقد تحول كتاب (الأمير) لميكافيلي إلى عقيدة تبحث في سياسة الدولة الحديثة، وأسس أفكاره على الشخصيات والأوضاع الجديدة، وكان من رواد النهضة أمثال كولومبوس، كوبرنيكوس، لاثر، كالفن، ابلاس، مونتفون، شكسبير، سرفانتس... وآخرون. وضعوا أسساً جديدة للعالم، فالصعوبة تكمن عندما يصرح الانسان أن النهضة كانت ثورة تغيير، تمخض العالم القديم الذي كاد أن يقدم ثورة غير متوقعة. النهضة الانسانية ومعرفة الذات، ونهضة الكتب على المستوى النظري. على أن النهضة غيرت معالم العالم والمجتمع تدريجياً، وتم ذلك بفضل الانسانية والكتب أي بمعنى آخر اندماج الجانب النظري مع الجانب العملي، وفتحت أمام العالم والانسانية آفاقاً كثيرة وحررت الانسان والمجتمع من ربقة النظام العشائري والعائلي والملوك والامراء والعداواة الداخلية وقدمت للانسانية عالماً سرمدياً؛ ومزقت قميص الجهل والفساد والحسد واستبدلته بقميص جديد أكثر حداثة في المجتمعات والانسان، واقتربت المجتمعات الانسانية من بعضها، ونشرت الكتب وأنارت روح الانسانية فالعالم أصبح قرية صغيرة.

فتحت النهضة الطريق أمام العلم والأدب والفن، وجددت الأحاسيس والفكر واللغة وروح الانسان، وحولت الأدب الشفهي القديم إلى الكتابي المدوّن، وقدمت أدباً كتابياً للمجتمع وتبوأت طبقة العمال ورجال المعرفة مراكزاً ووضعت المعايير الجديدة...

من ضروريات العصر الذي نعيش فيه أن يلتفت الكرد إلى أنفسهم، وقد كانت النهضة ثورة تجديد وتحديث على المجتمع الرجعي القديم. وفتح العلماء والمستشرقون والادباء آفاقاً مضيئة أمام الانسان.

إن تطور النهضة مرتبط بتطور المجتمع الذي نعيش فيه اضافة إلى الوضع القائم بين الكرد فتكون النهضة حاجة ماسة للكورد لكن لكل فترة زمنية رجالها ومفاهيمها النهضوية وخصوصية

البلد والمجتمع، مثلاً أحدثت النهضة الالمانية وأثارت انتباه الأمير جلادت بدرخان وجذبته لإحياء اللغة الكردية والأدب الكردي. كانت المانيا مؤلفة من عدد من الامارات غير موحدة، لم تكن دولة قومية، وبفضل النهضة حققت وحدتها مبتدئة باللغة، ثم أسست وحدة اللغة والأدب والشعر والفكر القومي ثم وحدة الوطن حتى تبوأت صدارة العالم، ويمكننا أن نقول تبدأ النهضة في وحدة اللغة والثقافة والفكر ثم الوطن، أعتقد أن هذا يناسب الوضع الكردي الحالي.

تمر ظروف سياسية على كردستان وتجعلها في ظلام ليل دامس وخاصة الوضع في الاجزاء الثلاث من كردستان (ايران، عراق، تركيا) وعلى الرغم من ذلك تتقدم باتجاه التغير واحداث الجديد، فالمقاومة التي نسمعها أو نشاهدها في تركيا حسب الوضع الجديد والتفرقة والعداوة اكثر من السابق وفي ضوء هذا يجب أن نتسلح بنهضة جديدة وفُرضت علينا الحرب والثورة وانتشارها في كافة المجالات الفكرية والأدبية والمعرفية، لقد استيقظ الكرد من سباتهم الطويل ولذلك فهم يطالبون بحقوقهم. ويندحر كل شيء في تركيا، يفّر الناس من الظلم والوحشية، وتباح البلاد وتسيل الدماء ومن المستحيل أن نناقش النهضة في هذا الموضوع. لقد تطور الوعي الكردي في تركيا حسب حركية المجتمع وحسب الاعمال الأدبية والثقافية والفنية، لقد قدم الكثير من الشباب والفتيات أرواحهم رخيصة من أجل الكورد من أجل احياء الحياة الكردية. تصدر في تركيا جريدة كردية اسبوعية ويتم تطوير اللغة الكردية وتحل العادات والأصول والأدب الكتابي محل العادات القديمة والأدب الشفهي والتاريخ القديم وحلت التقنية العلمية محل القديمة. ويتكلم غالبية الكورد اللغة التركية، ولايمكن أن نقول ان هناك حركة وحياة فلسفية وعلمية وفنية وثقافية كردية. لقد حولت الكلاسيكيات الكردية إلى الاحرف اللاتينية، وكتب الفلكلور الكردي، لكن أين الانسانية والمجتمع والحياة الكردية. أين الوحدة والعمل المشترك الكردي؟ أين الحركة العلمية والثقافية وإحياء حركة النهضة الكردية؟

ربما نجد في المستقبل القريب نهضة كردية، والذين يناقشون النهضة الكردية، يقدمون أشياء إلى اللغة، في اليوم الذي تكون فيه لغة الفكر هي لغة كردية ستحدث وحدة اللغة والأدب الكردي. عندما يصل عدد الكتب الكردية إلى عشرات الآلاف، ويصل عدد الكتاب ورجاله والمثقفين إلى الآلاف، وتؤسس المطابع الكردية والاكاديميات والمعاهد والمؤسسات الثقافية، عندئذ تزدهر النهضة الكردية والنهضة اليوم ضرورة ماسة لكل الشعوب وخاصة للشعب الكردي. من المعلوم أن النهضة السياسية والاجتماعية الكردية تؤثر في النهضة الثقافية وطبقة المثقفين الكورد.

تختلف النهضة من بلد إلى آخر حسب الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية لكل بلد وقد يتأخر بلد عن الآخر أو جزء من كردستان عن الأجزاء الأخرى حسب الاستقرار السياسي وواقع الأنظمة في كل جزء، أو قد يسبق جزء الاجزاء الأخرى، لكن على الرغم من ذلك نجد أن النهضة الكردية بدأت تقريباً في مطلع الثلاثينات في اجزاء كردستان، وقبل ذلك كانت هناك مرحلة المخاض والثورات والانتفاضات وبدايات الحركة المجتمعية في كافة المجالات وهذا لايعني أن الانتفاضات والثورات توقفت بعد هذه المرحلة بل غيرت من تقنياتها وأساليبها، ونظرتها إلى المجتمع والاعداء، أي تغيرت العلاقات وجرى تغيير في بنية العقل الكردي فمثلاً حاول المثقفون الكورد في كردستان العراق أن يحدثوا ثورة نهضوية في الفكر والأدب والسياسة والمجتمع وكافة مجالات الحياة، بعد أن ظهرت اكتشافات جديدة في علم الآثار وتغيرت المفاهيم في السياسة والثقافة والتاريخ، فانقطعت العلاقات مع الأفكار الكلاسيكية القديمة فمثلاً في مجال التاريخ نسفت مقولة التوراة التي تقول إن التاريخ هو تاريخ التوراة، وكذلك جرى تجديد في الحركة الأدبية على يد الكاتب عبدالله گوران والشيخ نوري شيخ صالح مع بعض من مفكري تلك الفترة أمثال پيرەميرد والذي ساهم في الحركة الفكرية الكردية كما كان له دور في حركة التحرر الوطني الكردي، واشتراكه في الجمعيات الوطنية والثورة الكردية بزعامة محمود الحفيد ثم أصدر جريدة (ژيان) في 1926 وكذلك المفكر الكردي رفيق حلمي الذي ترك لنا آثاراً عظيمة في تاريخ الثقافة الكردية.

لقد ربط المثقفون الكورد المرحلة الكلاسيكية وضمان مرورها بالمرحلة الحديثة بمعناه الصحيح. يعود الأدب الكردي الحديث بجذوره إلى المثقفين الكورد في اسطنبول وكانت الدعوة الأولى للفكر النهضوي بعد صدور أول جريدة كردية في عام 1898 بعنوان (كردستان).

كما كان للمؤرخ الكردي المعروف محمد أمين زكي دور هام في رفد الحضارة الكردية وربطها بالحضارة العالمية ولايمكن أن نغفل دور المفكر والعلامة توفيق وهبي في مجال نشر اللغة الكردية وأبجديتها والقواميس.

وقد صدر عدد كبير من الجرائد والمجلات والكتب في تلك المرحلة ونذكر منها، مجلة گەلاویژ بين عامي 1939–1949 التي كانت تصل إلى سوريا وتوزع في كافة اجزاء كردستان ثم مجلة (زين) عام 1942 إضافة إلى الكتب التاريخية والفولكلورية والأدبية والثقافية ومن إلتف حول هذه المجلات والمنابر العلمية، محمد أمين زكي، توفيق وهبي، علاء الدين سجادي

وغيرهم ممن ساهموا في تطوير النهضة، ومن الرواد الأوائل في تلك المرحلة الأولى إضافة إلى الشاعر پيرەميرد وعبدالله گوران كان هناك الشيخ نوري شيخ صالح، وغيرها من الشعراء.

وازدادت هجرة المثقفين الكورد في بداية الثمانينات الى أوروبا، وهذا منحهم فرصة التلاقح والتزاوج الثقافي وفتحت أمامهم آفاقاً واسعة وفكراً متنوراً، وظهرت نتائجه في انتفاضة 1991 وعودة المثقفين الوطنيين الكورد إلى الوطن بعد انشاء حكومة أقليم كردستان البرلمانية، وصدور عدد كبير من المجلات والكتب والجرائد والمنشورات بكافة أنواعها، وقد تعجز مؤسسة حكومية رسمية عن اصدار تلك الكمية الهائلة.

هذا وقد ظهرت بوادر النهضة الكردية في كردستان ايران وخاصة أثناء قيام جمهورية كردستان (مهاباد) في المجال السياسي والثقافي والأدبي فقد كان الشاعر دلدار وههژار وهيمن من شعراء الجمهورية إضافة إلى عرض اوبرا (الأم كردستان) التي كانت تعتبر نقطة البداية أو الانعطاف التاريخي في حياة النهضة الفكرية والفنية الكردية.

وأما النهضة الفكرية التي حدثت بين كورد سوريا في ثلاثينات القرن العشرين كان من أهم أعلامها المفكر والعلامة جلادت عالي بدرخان عندما أصدر ألفباء بالاحرف اللاتينية وصدرت مجلة هاوار بتلك الأحرف للمرة الاولى فاجتمع حوله مجموعة من المثقفين والوطنيين الكورد ومن هؤلاء الذين نشروا الوعي القومي أمثال: جگرخوين وقدري جان وعثمان صبري والدكتور نورالدين زازا والدكتور كاميران بدرخان وأحمد نامي وحسن هشيار، لقد تحمل هؤلاء الرواد الأوائل للنهضة الكردية أعباء كثيرة في سبيل تطوير اللغة وتحرير الانسان الكردي من النظام العشائري والطائفي القديم، وتوعية الجيل الجديد توعية وطنية قومية نهضوية في الوقت الذي كانت تسود فيه العلاقات القديمة من الاستغلال والظلم والجهل والأمراض المتفشية في المجتمع الكردي. وكان لرواد النهضة علاقات مع المثقفين والنهضويين الكورد في كردستان العراق وتركيا وأرمينيا أمثال موسى عنتر الذي بقي في داخل كردستان تركيا وعمل في كافة المجلات الثقافية والسياسية لتحرير الكورد وكذلك محمد أمين زكي الذي قرأ التاريخ الكردي قراءة جديدة، وعلاءالدين سجادي وتوفيق وهبي وگوران وغيرهم كثيرون إلى أن امتدت حدود هذه العلاقات وشملت الحركة الثقافية والأدبية وخاصة في مجال الفولكلور الكردي إلى الاتحاد السوفياتي سابقاً مع المفكر النهضوي الذي وضع الفباء اللغة الكردية عرب شمو الذي كتب أول رواية كردية (الراعي الكردي) ويعتبر مؤسس الرواية الكردية الحديثة، ومن ثم البروفيسور قنات كردو وغيرهم.

رسالة بخط الكاتب قدري جان

يبدو من هذه الرسالة التي أرسلها الكاتب قدري جان إلى هيئة تحرير مجلة هاوار أن العلامة جلادت بدرخان كان يصحح الكتابات التي ترد إلى المجلة، لكن يبدو أن الكاتب قدري جان يتمنى في هذه الرسالة أن يصحح جلادت بدرخان الأخطاء المطبعية والنحوية فقط دون أن يغيّر من مضمون القصص.

وتأكيداً على هذه الرسالة، سئل الاستاذ عثمان صبري ذات مرة إن كتاباتك التي نشرتها في مجلة هاوار وروناهي لها قيمة فنية وأدبية ولغوية عالية مقارنة بما نشرته في الفترة الأخيرة وخاصة (الأبطال الأربعة = Car leheng). فرد الاستاذ عثمان صبري بصراحة: "كان في ذلك الزمان – الوقت يوجد جلادت بدرخان".

نفهم من هذا بأن العلامة جلادت بدرخان كان يصحح جميع الكتابات التي كانت تصل إلى مجلة هاوار وروناهي لغوياً وفنياً.

نص الرسالة:

A-Zivan

1941/2/28

خادمكم:

أرسل مع هذه الوريقة قصة بعنوان (الذنب) إلى هيئة تحرير هاوار، أتمنى ألا يلعب القلم كما في القصص الماضية كي لايتغير موضوع القصة، وإن أردتم أن تجعلوني مسروراً أتمنى أن تصححوا بعض الأخطاء المطبعية فقط، أرجو ألا تؤاخذوني ولاتهتموا لأخطائي .

كنت أريد دائماً أن اكتب بعض الكتابات لـ هاوار وأرسلها، لكن للأسف لم أجد فراغاً، أعمل من أجل تأمين لقمة العيش، رغم هذا الوضع المزري وكلما سنحت لي الفرصة سأؤدي هذا الواجب.

وأخيراً أدعو الله أن تكونوا سالمين. حان وقت الصيد ألم تذهبوا إليه.

تقبلوا مني فائق التحيات والسلام.

قدري جان

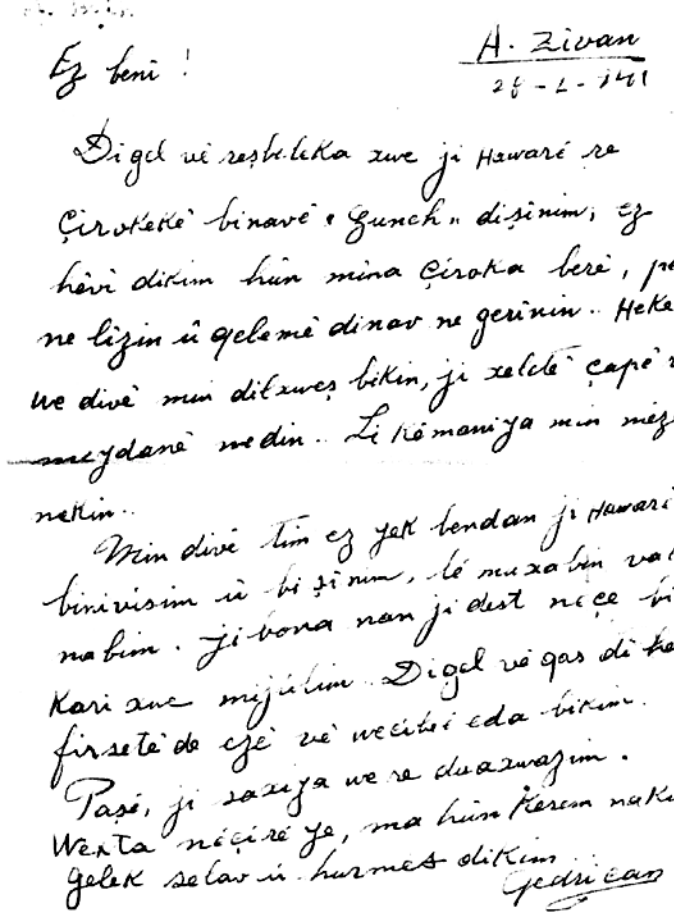
Ez beni !

A. Zivan
26-2-1941

Digel we reşbelekka xwe ji Hawarê re
Çirokêkê binavê « Gunch » dişinim; ez
hêvî dikim hun mina çiroka berê, jê
ne lêzim û qelemê dinav ne gerînim. Heke
we divê min dilxweş bikin, ji xelkê çapê re
nacydanê nedin. Li rêmanîya min meze
nakin.

Min divê tim ez yek bendan ji Hawarê re
binivisim û bi şînim, lê na xebin vala
nabim. Ji bona nan ji dest nêçe bi
kari xwe mijûlim. Digel vê gas dikevim
firsetê da çêj vê wêjêrê eda bikim.
Paşê, ji xatirja we re duaxwazim.
Weta nêçirê ye, ma hun kêrem nakin!
Gelek selav û hurmet dikim

Çeqdi Ean

صورة بخط يد الشاعر قدري جان رسلهُ الى العالم جلادت بدرخان صاحب مجلة هاوار